حرب الأفيون

الحرب الإقتصادية الأمريكية الحديثة على اليابان كانت وما زالت بسبب شركات صناعة السيارات الأمريكية، لأن اليابان تضع قوانين صارمة على استيراد السيارات الأجنبية وفي نفس الوقت تصدر السيارات وبكميات كبيرة إلى الأسواق الأمريكية، بل وأنشأت مصانع للسيارات في قلب أمريكا.. والحرب الإقتصادية بين أمريكا والصين كان سببها شركات الكمبيوتر وشركات الإعلام الأمريكية لعظم السوق الصينية وعدم وجود قوانين حماية الملكية الفكرية في الصين، وهذا يشكل خسارة كبيرة لهذه الشركات، مع إغراق البضائع الصينية السوق الأمريكية.. والحرب العراقية الأمريكية أجتها شركات البترول للحفاظ على تدفق البترول من الخليج، وشركات الأسلحة لعرض الأسلحة الأمريكية في مهرجان حي يتم فيه تسويق هذه الأسلحة دولياً. والحرب الأمريكية في بنما كان بسبب إحتلال مضيق بنما وضمّان التحكم في حركة الملاحة البحرية في ذلك المضيق الحيوي.. وحرب أمريكا في فلسطين ورائه اللوبي الصهيوني في البيت الأبيض، وسر نجاح هذا اللوبي يكمن في الخداع، والتضليل، والرشاوى، والعاطفة النصرانية المتهودة المهووسة لرجال الدين النصراني أصحاب النفوذ في البيت الأبيض.. وحرب الصومال (الإغاثية) كانت بسبب التحكم في مضيق باب المندب الإستراتيجي والموارد الطبيعية اليكر فيها.. إن أكثر الحروب (إن لم تكن كلها) التي الولايات المتحدة طرفاً فيها كانت بسبب الشركات الأمريكية العملاقة التي لها مصالح إقتصادية في كل بقعة من بقاع الأرض، فهذه الشركات تحرك السياسة في البيت الأبيض، والبيت الأبيض بدوره يحرك الشعب الأمريكي. وباتي دور الدين النصراني في هذه الحروب كأداة لتطويع الشعوب النصرانية في حربها ضد الإسلام والمسلمين، وإذا كنا نعلم بأن معظم الحكومات والشعوب الغربية ابتعدت عن النصرانية كديانة، فإن الحكومات الغربية تدرّك إدراكاً تاماً بأن العقيدة هي أقوى سلاح في الحروب، ولذلك في وقت الأزمات يبدأ القساوسة بالظهور ومخاطبة الشعوب وتحريضها ضد أعداء الصليب. [على عكس حالنا في الدول الإسلامية (وخاصة العربية) التي يدعوا فيها المسؤولون الشعوب في وقت الأزمات بالتخلي عن الإسلام وبتربية الحمام والدجاج والعصافير!!]. إن الحقد الصليبي الممزوج بالجنس الغربي الذي فاق حد التخمة لا يقتصر فقط على المسلمين، فما هي بريطانيا في أوج قوتها وسيطرتها حاولت تدمير شعباً بأكمله في سبيل الحصول على بعض المكاسب الإقتصادية في حادثة تاريخية كانت ولا زالت وصمة عار في تاريخ الإنسانية.. وإليكم نبذة عن هذه الحرب التي سميت فيما بعد بـ "حرب الأفيون":

لم تكن الصين تعرف الأفيون إلا بعد أن تسلل التجار البرتغاليون والهولنديون ونزلوا في مدينة كانتون -في جنوبي الصين في القرن السابع عشر- فأخذت هذه السلعة تظهر في البلاد بالتدرج، وفي نطاق محدود جداً، إلى أن دخل رجال من بريطانيا الميدان، وأخذوا ينقلون الأفيون كسلعة تجارية من الهند إلى الصين في مقادير متزايدة عاماً بعد عام. ويلاحظ أن الهند كانت أكثر الدول إنتاجاً للأفيون، وكان حكام الهند سواء على عهد شركة الهند الشرقية البريطانية أو على عهد تبعتها المباشرة للحكومة البريطانية (وزارة الهند) حريصين على التوسع في إنتاج الأفيون وعلى إيجاد أسواق ضخمة لاستهلاكه، ورأت بريطانيا أن الصين بلاد مترامية الأطراف كثيفة السكان تعد خير سوق للإتجار فيه، وقد اضطرت حكومة بكين إلى إصدار أول مرسوم سنة (1739) يمنع الإتجار في الأفيون واستهلاكه، وتوالت المراسيم في هذا الصدد دون أن تعبأ بها شركة الهند الشرقية البريطانية التي اشتركت في هذه التجارة بعد أن كانت مقصورة على أفراد وجماعات من التجار وتظاهرت أنها لا تقر هذه التجارة، ولكنها ما لبثت أن كشفت عن وجهها القبيح، فزادت من مساحة الأراضي الهندية لزراعة الأفيون، ومضت في تصدير معظم محصول الأفيون إلى الصين في سفن مجهزة بالمدافع، حتى إذا إقتربت من شواطئ الصين انطلقت منها زوارق سريعة تحمل صناديق الأفيون في حماية رجال مسلحين، ولما اعترضت حكومة بكين لدى بريطانيا على إصرارها في تصدير هذه السلعة شنت بريطانيا حرباً على الصين (1839) من أجل حرية الاتجار بالأفيون، واستطالت هذه الحرب التي تسمى "حرب الأفيون الأولى" إلى عام (1849)، وكانت عبارة عن مذابح ارتكبتها القوات البريطانية مدججة بأحدث الأسلحة وأفتكها، وتساقط الصينيون قتلى، وانتهت هذه الحرب بهزيمة ساحقة للجيش الصيني الذي لم يكن لديه أسلحة ذات خطر، وأبرمت معاهدة ((نانكين)) وتقرر بمقتضاها أن تستولي بريطانيا على جزيرة هونج كونج، وهي ذات موقع إستراتيجي هام، وأن تدفع حكومة الصين غرامة حربية ضخمة لبريطانيا، وتعويضات مالية للتجار الذين أصيبوا في تجارة الأفيون بسبب العمليات الحربية... كما تضمنت المعاهدة نصاً يقرر تهريب الأفيون، وهو خروج عن القانون، وهو نفاق بريطاني تجاه الشعوب الشرقية غير المسيحية، لأنه على الرغم من إدراج هذا النص في المعاهدة مضت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة الصين كي توافق السلطات الصينية أن استيراد الأفيون عملاً تجارياً مشروعاً، وكتب في هذا الصدد اللورد المرستون إلى المندوب البريطاني في الصين يطلب منه السعي بعقد اتفاقية مع الصين تسمح بدخول الأفيون إلى البلاد كسلعة تجارية، وأن تفرض حكومة بكين رسوماً جمركية عالية على الأفيون المستورد حتى تزداد حصيله الرسوم الجمركية، وبالتالي تتضاعف موارد الحكومة، ولكن رفض إمبرطور الصين هذا الإقتراح بشقيه قائلاً: "قد أكون عاجزاً عن منع هذه السموم أن تدخل بلادتي على كره مني، لأن بعض الناس تدفعهم شهواتهم وحبهم للمال الحرام إلى عصيان أمري، ولكن ليس في العالم قوة تستطيع أن تغريني على أن أستمد للدولة إيراداتاً من تسمم شعبي ونشر الرذيلة". [وانظروا إلى الفرق بين هذا البودي، وبين من يدعي الإسلام ويحكم

بلاد المسلمين!!]. أصرت الحكومة البريطانية على موقفها، وأعدت مستعمرة هونج كونج لإيواء التجار والمهريين، وحصنا قويا، وأعدت فيها مستودعات لتخزين صناديق الأفيون، ريثما تنقلها زوارق التهريب، وهي زوارق مسلحة تمنحها السلطات البريطانية في هونج كونج ترخيصا رسميا لمزاولة التهريب في حماية العلم البريطاني. وافتعلت بريطانيا حادثا لإشعال حرب ثانية ابتغاء إكراه حكومة الصين على إباحة تجارة الأفيون وهذه هي حرب الأفيون الثانية سنة (1856- 1857)، وأغارت القوات البريطانية على بلاد الصين، وأمطرت سكانها بالقنابل، ودمرت المدن والقرى، ولم يكن في مقدور الجيش الصيني أن يقاوم القوات البريطانية، وأسفرت هذه الحرب عن هزيمة الصين، وكان من أهم نتائجها اتساع مستعمرة هونج كونج، بحيث لم تعد مقصورة على الجزيرة المواجهة للساحل، بل على قسم كبير من الإقليم الساحلي المجاور، وبذلك أصبحت المستعمرة البريطانية متصلة اتصالا مباشرا ببلاد الصين، لا تحول بينهما مياه البحر الضيق كما كانت الحال من قبل، واضطرت حكومة بكين في عام (1858) إلى إصدار أمر ببيع استيراد الأفيون وبفرض ضريبة على المستورد منه. ويعلق على إشعال بريطانيا حربي الأفيون كاتب إنجليزي بقوله "ليس في التاريخ التجاري الإنجليزي صفحة تلصق ببلادنا عارا أشنع مما ألحقته بنا وتجارنا وساستنا قصة الإتجار في الأفيون مع الصين إذا سردناها ببساطة تامة من غير تهويل". [نقول: بل هناك صفحات وصفحات في أكثر بلاد المسلمين..].

شنت بريطانيا أكثر من حرب واحدة على الشعب الصيني الأعزل وذلك من أجل الفوائد التي يجنيها المتجرون في هذه السموم، وقد استولت بريطانيا عنوة على أرض صينية اغتصبتها اغتصابا لكي تجعل منها مرفأ يعتصم به المهريون الذين لم يلبثوا أن اتسعت تجارتهم، وتزايد نشاطهم رغم أنف السلطات الصينية، وحسب أي رجل إنجليزي أن يطالع هذه القصة لكي يدرك السبب في أن الأجانب يحكمون على هذه البلاد بأنها مع ادعائها التمسك بالمبادئ السامية لا تسمح للاعتبارات الإنسانية أن تحول بينها وبين مطامعها. وما أشبه الليلة بالبارحة، فها هي أمريكا (وريثة بريطانيا) اليوم تتشن حرباً شعواء بأحدث ما توصل إليه العقل البشري من إختراعات تدميرية على شعب فقير أعزل.. وليس هناك فرق بين هذه الحرب وحرب الأفيون سوى اختلاف البضاعة.. إن هذا الجشع الغربي المطعم بالحقد الصليبي هو حقيقة الحضارة الغربية التي تبشر بها القوى العالمية.. يجب أن يعي المسلمون هذه الحقائق وهم يتعلقون بعبات البيت الأبيض أو الأحمر أو غيرها من بيوتات الحكومات الغربية طمعاً في رقة قلوب هؤلاء الحاقدين على الإنسانية، الذين لا يألون جهداً في إبادة الشعوب والبشر في سبيل الحصول على حفنة من الدولارات يشبعون بها نهمهم الذي تخطى حد التخمة..

كتبه:

حسين بن محمود